

مجمع الأمثال

977 - أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ .

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً شاعراً مُطافراً إذا قاتل غلاب وإذا غنم نهب وإذا سُئل وهب وإذا صُرب بالقداح سبّح وإذا أسِرَ أطلق وإذا أثري أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

ومن حديثه أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَّانة أكلَني الإِسار والقمل فقال : ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأْتُني إذ زوّهتَ باسمي ومالكٌ مَتَرَكٌ ثم ساوم به العَنَزَين [ص 183] واشتراه منهم فخلّاه وأقام مكانه في قِدِّه حتى أتى بفدائه فأدّاه إليهم .

ومن حديثه أن ماويةً امرأةَ حاتم حدّثت أن الناس أصابتهم سَدّة فأذهبت الخُفَّ والظلف فبتنا ذاتَ لَيلةٍ بأشدَّ الجوع فأخذ حاتم عديلاً وأخذتُ سفّانة فعللاً ذاهما حتى ناما ثم أخذ يُعَلِّلني بالحديث لأنام ففرقت له لما به من الجَهْد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنني نائمة فقال لي : أنِمتِ ؟ مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء الخِباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة تقول : يا أبا سَفَّانة أتيتُكِ من عند صديقة جرياع فقال : أحصيني صبيانكِ فوالله لأشْبِعَنَّهم قالت : فقمْتُ مُسرَّعة فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صديّانكِ من الجوع إلا بالتعليل فقام إلى فَرَسه فذبحه ثم أَجَّجَ ناراً ودفع إليها شَفْرة وقال : اشْتَوِي وكُلِّي وأطعمي ولدك وقال لي : أيقظي صبيتك فأيقظتهما ثم قال : والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهلُ الصَّرْمِ (الصرم - بالكسر - جماعة البيوت) حالُّهم كحالكم فجعل يأتي الصَّرْمُ بيتا بيتا ويقول : عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتَقَنَّعَ بكسائه وقَعَدَ ناحيةً حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يَذُقْ منه شيئاً .

وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجودَ عن أمِّه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق

شيئاً سَخَاءً وجوداً